

شبهات النصراني وحجج الاسلام

١٦ بحثاً نشرت في المجلدين الرابع والخامس من مجلة « المنار » الاسلامي في الرد على كتاب (أبحاث المجتهدين) ومجلة « بشارت السلام » ومجلة « الجامعة » وفيها تحقيق معنى التوراة والإنجيل والموازنة بين موسى وعيسى ومحمد ﷺ والمقابلة بين الإسلام والنصرانية ، وتحقيق كون النصرانية من الوثنية ، وعصمة الأنبياء والخلاص ، والإيمان والأعمال ، وسنن الله في الخلق ، وكون الاسلام دين العلم والعقل . والسلطان الديني والمدنية ، والشريعة والدين وغير ذلك .

تأليف
السيد محمد شيرازي
منشأ المنار
رحمه الله تعالى

حقوق الطبع والترجمة محفوظة لورثته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * (سورة النحل) وَلَا تَجْدُلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ، وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهَذَا إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * (سورة العنكبوت)

إنما حياة الأديان بالدعوة ، وقوة الحق بنفسه ، وبقاء الباطل في غفلة الحق عنه . وقد يخفى الحق بخدلان أهله له ، ويظهر الباطل باجتماع أهله عليه ، وما تصارع حق وباطل إلا وكان الحق هو المنتصر ، والباطل هو المنكسر . (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) .

ظهر الاسلام فصارع جميع الأديان فصعرها . وقارع حزبه جميع الملل فقرعها ، وأخرجت عقائده الناس من الظلمات إلى النور ، وحولت أحكامه البشر إلى الظل وكانوا في الحرور ، فظهر حقه على جميع الأباطيل ، وطام به الصباح فأطفا كل قنديل ، واسكن لم يلبث أن خذله أهله ، وتفرق فيه حزبه ، وطمع فيهم الطامعون ، واجترأ عليه نفسه المبطلون ، فهاجمت الوثنية التوحيد ، واعتدى على البرهان التقليد ، واحتج عباد ابن الانسان على عبادة الرحمن ، (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كسباسط

كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال »
 ضعف المسلمون بضعافهم الاسلام ، فساد عليهم الأوربيون في كل مكان ،
 وانبثت دعاة النصرانية ، في البلاد الاسلامية ، يطعنون في القرآن ، ويشككون
 في النبي عليه الصلاة والسلام ، ولا أخاف منهم على المسلم أن يكون نصرانياً ،
 وإنما أخاف أن يشك في أصل الدين المطلق فيكون إباحياً ، فانه مهما عبثت به
 رياح الوثنية ، لا يصرح كالنصارى لغير الله بالألوهية (والله يسجد من في السموات
 والأرض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والآصال)

هاجم هؤلاء المسلمين من جهة ضعفهم ، ورموهم في أرجى مقاتلهم ، علموا
 أنهم هجروا القرآن هجراً غير جميل ، واستغنوا عنه بما في كتب المتأخرين من
 القال والقال ، فطفقوا يبحثون عن الشبهات في الكتاب فصوروها على التثامها
 متعارضة ، ومثلوها للناس على وقاها متناقضة ، وماذا يفعل المقلد المسكين ، إذا
 قيل له هذه أقوال علماء مذهبك الميتين ، ألا يخشى أن يوقعوه لجهله في الزلزال ،
 (وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم ، وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال)

لم يكتف هؤلاء المنصبون بالطعن في الكتب والجرائد والمجلات الدينية ،
 حتى قاموا ينفثون سموم عدوانهم في الصحف السياسية والعلمية ، هذه تدعى أن
 الإسلام عدو العقل والدين ، وتلك تزعم أن سياسته ضارة بالعالمين ، لقد أضرقت
 يارامة النبال ، حتى تكسرت النصال على النصال (سواء منكم من أسر القول
 ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار)

غرتكم نومة المسلمين فهام قد أنشأوا يستيقظون ، ولعل موقظهم يضر
 بنفسه بما ينفثون ، إذ يحملهم على العناية بفهم القرآن الحكيم ، والاستمسك
 بحبله المتين ، ومتى استمسكوا نهضوا . ومتى نهضوا سادوا . (إن الله لا يغير
 ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من
 دونه من وال)

قد كنا نهنأ بما ينشره دعاة النصرانية من الطعن في الإسلام ، إذ كنا نرى المسلمين لا يلقون له بالا ، وما لبثنا أن سئلنا عن بعض شبهاتهم ، من أحد المظالمين على منشوراتهم ، فوجب علينا شرعا أن نجيب ، فأجبنا فتلفطنا في الجواب ، ووجدنا بأن نكتفي برد شبهات المشككين ، وأن نكون مدافعين لا مهاجمين ، ولكن القوم صاروا يرسلون إلينا ما يكتبون ، وطالبنا بالرد عليهم المسلمون ، فما زلنا ننازلهم ونجادلهم ، بالتي هي أحسن ، ونمزج بيان تفنيد الباطل بتأييد الحق ، حتى جعلنا ذلك بابا مفتوحا في مجلتنا (المنار) الاسلامي سميناه (شبهات النصراني وحجج الاسلام) إشارة إلى أن الديانة النصرانية نفسها لا تناقض الديانة الاسلامية وإنما يناقضها النصراني أنفسهم ، وأن الحجج القيمة عليهم ليست المسلمين الذين صاروا حجة على دينهم ، وإنما هي لدين الاسلام نفسه ، ثم اقترح علينا بعض أهل الغيرة بأن نجمع مقالات هذا الباب من (المنار) ونطبعها في كتاب مستقل تسهيلات مطالعته ومراجعته عند الحاجة ففعلنا ، وهما نحن أولاء نصدر الكتاب أجزاء صغيرة زيادة في التسهيل ، وترغيبا للكسول ، وسنجمع كل أربعة أجزاء في مجلد وعلى الله الاتكال (هو الذي يرى البرق خوفا وطمعا) ويفشي السحاب النقال ، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته ، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال

(محمد رشيد رضا)

صاحب « المنار » ومنشته